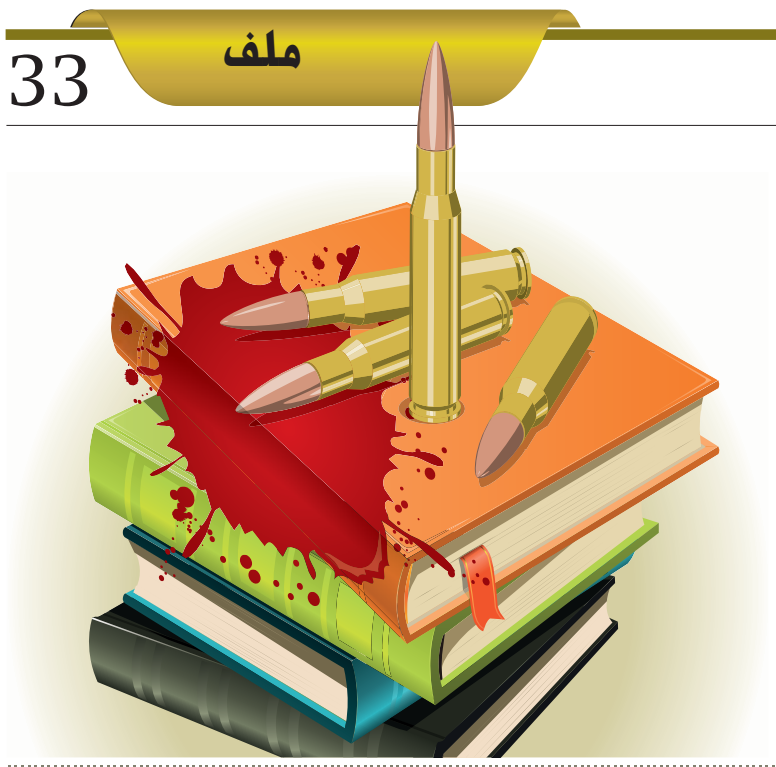

الإرهاب يخطف التعليم

بعيداً عن التأثيرات المباشرة للاضطرابات الأمنية التي تشهدها حالياً دول عدة في المنطقة، تتسع دائرة الضحايا مع انهيار قطاع التعليم بشكل شبه تام في المناطق الواقعة تحت سيطرة تنظيم داعش الإرهابي في سوريا والعراق، ومحاولات التنظيم تأسيس قطاع تعليمي إرهابي، يعتمد على غسل العقول وتنشئة جيل من الأطفال يحمل السيوف والأسلحة في ميادين القتال. ويشكل استمرار الأزمة بيئة خصبة لخلق قاعدة من الأمية التعليمية، ستكون له انعكاسات كارثية مستقبلاً. فقد بات تجنيد الأطفال المنقطعين عن التعليم قضية يستخدمها الإرهابيون لتسليط الضوء على حجم تأثيرهم الاجتماعي، وتحولت الجامعات في بعض الدول إلى ساحات سياسية، حيث استخدمها تنظيم الإخوان عن طريق أنصارهم، مما تسبب في تعطيل الجامعات، إضافة إلى أن كثافة التظاهرات أدت إلى تعطيل القطاع التعليمي بشكل متقطع، لكن بتأثيرات سلبية كبيرة. ولا يقتصر الأمر على الدول المضطربة سياسياً فقط، بل يمتد إلى مجتمعات اللاجئين خارج مناطقهم، حيث ينصب اهتمام الأسرة على تأمين لقمة العيش، في ظروف مأساوية الأولوية فيها للبقاء.

التنظيمات المتطرفة تعتمد «الأميّة الأخلاقية» لتنشئة جيل تكفيري

«داعش».. مدرسة في تعليم الإرهاب عن بعد

أسامة شحادة: حرق الكتب مجرد رمز بسيط لما يفعله التنظيم الإرهابي بالإنسان قبل الكتب

عمان ـ لقمان إسكندر

لا يبلغ الـ14 من عمره ويحمل رأساً مقطوعاً ويهزه فرحاً. الرأس لكهل ملتحٍ في الـ50 من عمره. أما الطفل فيرتدي بزّة مقاتل، ويعتمر عمامة، والأهم أنه يداعب بأصابعه زناد بندقية، فهو يحملها ويلوح بها، تماماً كوالده الذي كان فخوراً به وهو يمسك رأس «مرتد» على حد زعمهم.

مشهد هزّ الكثير ممن شاهدوه على مواقع التواصل الاجتماعي، لكنه تكرر مرات ومرات. ليست غرابة المشهد في حدوثه وحسب، بل وفي تصويره أيضاً، والتفاخر به في عملية إرهاب جماعية.

ما يفترض أن تكون عليه أمور هذا الطفل هو أن يجلس على مقاعد الدراسة، وأن يكون صاحب الرأس معلمه، وأن يزور والد الطفل ابنه في المدرسة ليطمئن على ما يفعل فلذة كبده في المدرسة. هذا لا يحدث. ما يحدث أن طفلا يتعلم أن يفكّ خط أميّة التوحش، يدفع جماعيا من والده وجماعته على عملية استخراج للتوحش الانساني من أعماقه، وتدريبه على كتيب الموت، وأسفار قطع الرؤوس.

سؤال النجاة

عندما كان أطفال اللاجئين السوريين يدخلون الى المدن الأردنية بعد اختبار لتجارب دموية من حالات القتل في المدن السورية لم تكن المشاهد والأصوات التي كانوا يسمعونها في سوريا لتتركهم وشأنهم. كانت مجرد حفلة زفاف أردنية يطلق فيها المحتفلون المفرقعات النارية كافية لتستدعي كل الذكريات الأليمة التي عرفها هؤلاء الأطفال في بلادهم. لكن هل نجو وقد باتوا في مأمن؟.

الإجابة على السؤال هي بالنفي. لا لم ينج هؤلاء الاطفال، بل إن ما استقبلوه هو مظاهر رمتهم في بطن وحش الأمية والجهل (ما يمكن تسميته بالأمية الأخلاقية)، وهو ما سيعني تحويلهم بسهولة إلى فرائس سهلة لبيئات متشددة ستقول لهم نحن قادرون على الأخذ بثأركم وثأر آبائكم.

إن خزان الاضطرابات التي تشهدها دول في المنطقة انتهت بنتائج كارثية على كتابٍ هجر المنطقة، واستبدل بمتفجرات، والغرف الصفية وساحات اللعب بميادين قتال، والقلم بالبندقية.

تأسيس الأمية

أربع سنوات ذهبت مع غبار المعارك، من التعليم في مختلف المراحل، هي عمر الثورة السورية. اليوم يجري تأسيس مجتمع أمّي في سوريا، سيكون خزاناً خصباً للإرهاب والحركات الخارجة على القانون.

الخبير في شؤون حركات التيار السلفي الجهادي أسامة شحادة قال في تصريح لـ«البيان»: «إن التنظيم يتبنى موقفا متشددا في نظرته الى الدين، مشيرا الى ان التنظيم سبق وأحرق مناهج التربية الإسلامية المقررة لطلبة المدارس والموجودة في مستودعات مديرية تربية نينوى».

وأضاف شحادة أن «الإرهابيين يرون أن هذه المناهج لا تنسجم مع أفكارهم المتطرفة والشاذة عن مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي التي تدعو إلى الأخلاق والقيم الفاضلة والحميدة، ويريدون تربية الأجيال بالفكر المتطرف الذي يؤمنون به».

واعتبر الخبير في شؤون حركات التيار السلفي ان الإرهابيين «يعادون أي فكر ديني لا يتوافق مع فكرهم ويستبيحون دماء المسلمين الرافضين لتيار الفكري الذي يتبنونه، من دون النظر الى الاختلافات الفقهية اضافة الى الرحمة بين المسلمين». وتابع أن «أي كتب مدرسية لا تتوافق مع ما تؤمن به تلك العصابات الارهابية وتخالف رؤيتها وعقيدتها سيكون مصيرها الحرق»، مشيرا الى ان «حرق الكتب مجرد رمز بسيط لما تفعله داعش الارهابية للإنسان قبل الكتب».

وأكد على وجود مخاطر جسيمة جراء تغذية داعش للفتيان والشباب على مفاهيم وأفكار دينية متشددة، داعيا الى اهمية التصدي لتلك المحاولات وسرعة تطهير المناطق من دنس الإرهابيين.

إرهاب عن بعد

ما يدعو إلى القلق ليس فقط في الآليات التي تربي بها داعش الاطفال الذين يعيشون في المناطق التي توجد فيها، بل في ما يقدمه هذا التنظيم الإرهابي من جرعات عنف غير مسبوقة عالميا على اطفال المسلمين والعرب عامة، وهم يرون ويسمعون ويعيشون الوسائل التي تقدمها داعش عن نفسها، وهي وسائل تجتذب بعض البشر المؤهلين وفق ظروف معينة للعنف، ومحاكاة ما يفعله «داعش». إن ما يقدمه «داعش» في التسجيلات التي يضعها على الشبكة العنكبوتية إنما هو «تعليم إرهابي عن بعد» يفرض به نظامه اللانساني، والذي يجذب البعض، ومن هنا تأتي الخطورة.

المحاربة فكرياً

بدأت المملكة الأردنية مبكرا في محاربة الفكر الارهابي لـ«داعش» تربويا وذلك عبر مخاطبة جيل شبابها. ودأبت وزارة التربية والتعليم في الأردن على توزيع كُتيب على طلبة الثانوية العامة يُفند ادعاءات وافتراءات «داعش» الإرهابية، الذي جاء تحت عنوان: «رسالة مفتوحة الى ابراهيم عواد البدري «ابو بكر البغدادي» وجميع المقاتلين والمنتمين الى داعش».

وتأتي هذه الخطوة تحصينا من الدولة الأردنية لشبابها في المجتمع الذين يعتبرون أغلبية فيه، بحيث عمل الكتيب على تفنيد الممارسات الإرهابية الذي يمارسه «داعش» من قتل وتعذيب وفتاوى غير شرعية لا تستند الى تفسير صحيح للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة.

وأكدت وزارة التربية والتعليم على لسان أمينها العام الدكتور محمد العكور ان هذا العمل التوعوي يهدف الى محاربة الفكر المتطرف والغلو بالدين، والتأكيد على القيم الاسلامية، ونبذ العنف للطلبة المقدمين على المرحلة الجامعية، مؤكداً ان الكتيب وزع للمطالعة وغير مطلوب كمقرر في اي امتحان مدرسي او وزاري.

وقال إن الوزارة تؤمن بقدرة جيل الشباب على ما يدور حولهم من أحداث جسام، والتأكيد على نبذ العنف والتطرف في مختلف مناحي الحياة عبر مؤسسة دينية وطنية مختصة بالشأن الإسلامي. وحمل الكتيب الذي أعدته مؤسسة «آل البيت الملكية للفكر الإسلامي» توقيع 126 عالماً اسلامياً. وحوى ملخصات لردود فقهية وردت على ما ينشره «داعش» من فتاوى، أو ينقل عنهم.

مخاطبة البغدادي

ويخاطب الكتيب ما يسمى بأبي بكر البغدادي وتحديدا في يوليو الماضي، مؤكدا رفض جواز الاستسهال في الأمور الشرعية، وعدم جواز قتل النفس البريئة، وقتل السفراء والصحافيين، وتكفير الناس الا من صرح بالكفر. كما حوى الكتيب فتاوى بعدم جواز إصدار الفتاوى الدينية إلا بعد استكمال الشخص المفتي لشروط الاجتهاد المنصوص عليها في كتب الاصول.

عصابة خاطفة

يقول أستاذ علم الاجتماع الدكتور حسين الخزاعي في تصريح لـ«البيان»، ان «الهدف الذي يسعى داعش الى فرضه على الأمة هو قفصه الإجرامي الذي لا يعبر عن حالة انفصام عن الواقع فقط بل ويكيد للأمة. ويريد منها أن تغرق في برائن العذاب المجاني». وأضاف: «لا يمكن للأمة ان تنساق وراء إجرام داعش، الذي يعبر عن نفسه بصيغة عصابة تسعى الى اختطاف الإسلام». هذا ما فعله تنظيم القاعدة عندما نفذ عملياته في واشنطن ونيويورك في عمليات غيرت وجه المنطقة. وهذا ما يسعى الى فعله داعش في احداث تعمل اليوم على وضع الأمة كلها في فوهة الموت.

الإرهاب يمعن في تدمير التعليم

اعداد : حسين جمو - غرافيك : حسام الحوراني

انعكست الاضطرابات التي تشهدها عدة دول في المنطقة على قطاع التعليم، حيث بدا جلياً أن جيلاً جديداً يتأسس في مناطق تحت سيطرة منظمات إرهابية، مع مخاطر بإنتاج هذه الاضطرابات قاعدة اجتماعية من الأمية لدى الجيل الذي يفترض أن يكون منتجاً من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية.

670 ألف طفل في سوريا حرموا من التعليم بعد أن أغلق «داعش» مدارسهم إلى حين تغيير المناهج

700 مدرسة خصصت لإيواء النازحين

1390 مدرسة دُمرّت في النزاع السوري

1.6 ضطر 1.6 مليون طفل لوقف تعليمهم بسبب النزاع

5000 مدرسة أقفلت أبوابها

% 52 من الأطفال بين عمر 6 و12 سنة لا يلتحقون بالتعليم الابتدائي، وهو ما ينذر بكارثة كبرى.

30 طفلاً مجنداً قتلوا في معركة كوباني من خريجي هذه المدارس

160 طفلاً قتلوا في هجمات على مدارس في سوريا عام 2014

معسكرات تنشئة الإرهابيين

أقامت «داعش» عدداً من المعسكرات لتدريب الأطفال ممن في سن الدراسة، ويتوزعون على عدة معسكرات في الرقة:

معسكر الزرقاوي
معسكر أسامة بن لادن
معسكر الشرعي للأشبال
معسكر الشركراك
معسكر الطلائع

اضطرابات اليمن

نسبة الأطفال في صفوف القبائل و«القاعدة»

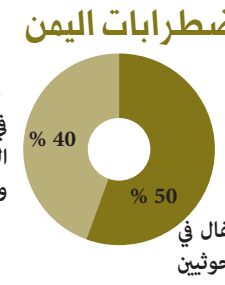

نسبة الأطفال في صفوف الحوثيين

البيان

انهيار التعليم في سوريا يرسم مستقبلاً قاتماً للجيل المقبل

سروج (تركيا) ـ فرهاد حمي

الحرب المدمرة التي تجتاح سوريا منذ قرابة أربعة أعوام، كانت تفرض ظلالها الكارثية على جميع القطاعات الحيوية من دون استثناء، واحتلت العملية التعلمية التي تشكل عصب الحياة المعاصرة واحدة من بين أكثر التأثيرات على حياة الأطفال، بحيث تركت جيلاً بأكمله عُرضة للضياع والأمية المزمنة. ووفقاً لأحدث إحصاء نشرتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) فإن نحو ثلاثة ملايين طفل نزحوا داخل سوريا، من بينهم مليون طفل باتوا خارج المدارس، إضافة إلى نحو مليون طفل مهدد بالتسرب من المدارس بسبب انعدام الأمن، و255 ألف طفل داخل سوريا يحصلون على تعليم غير رسمي، و50 ألف طفل يتلقون دعماً نفسياً. وتشير تلك التقارير إلى أن هناك ما لا يقل عن 68 حالة اعتداء على المدارس في جميع أنحاء سوريا، وذكرت دراسة سورية محلية في هذا السياق، أن واحدة من بين كل خمس مدارس في سوريا أصبحت غير صالحة للاستخدام، إما لأنها تعرضت للضرر وإما التدمير أو أصبحت ملجأ للنازحين داخلياً، في حين أن ما بين 500 ألف و600 ألف طفل سوري لا يتابعون دراستهم في البلدان، التي تستضيف اللاجئين السوريين. وأشارت إلى أن المناطق الأكثر تضرراً لجهة التعليم هي تلك التي تشهد أشد المعارك، كالرقة وإدلب وحلب ودير الزور وحماة ودرعا وريف دمشق، حيث انخفضت معدلات الحضور في المدارس في بعض هذه المناطق لتبلغ ستة في المئة، فيما اضطر 670 ألف طالب مؤخراً إلى ترك تعليمهم في مدينتي الرقة، ودير الزور، وبعض مناطق حلب الواقعة تحت سيطرة «داعش».

مرتع الأمية

وحملت هذه الخسائر المادية والمعنوية معها نتائج بات معظم الطلاب منقطعين عن التعليم، وهم لاجئون إلى مجالات حياتية أخرى لا تغني عن تأخرهم دقيقة واحدة في تحصيلهم العلمي، فبات للأمية في معظم المناطق مرتع واسع ضارباً أنيابه في عقول أبنائنا، كما يقول حامد وهو مدرس سوري يعيش في مدينة حلب السورية، ويضيف: «الزمن كفيل بأن يكشف عن الأضرار التدميرية الناجمة في هذا المجال الحيوي، حيث لجأ معظم الشباب إلى ترك دراستهم والاتجاه لحمل السلاح والانخراط في التشكيلات العسكرية، سواء من مناصري النظام أو المعارضة بكل تكويناتها المتشددة والمعتدلة، أو اللجوء إلى العمل في أي مكان لعدم القدرة على إكمال التعليم، إلى أن باتت الأمية التي فاخرت سوريا في العقود الأخيرة بالتخلص منها بشكل شبه نهائي، لتعود وتدق الباب بشكل أقوى وأفظع». وسبق أن أشارت خبيرة شؤون القطاع العام في الشرق الأوسط شيلي كلبرتسون في تصريحات إعلامية إلى أن نصف أطفال المخيمات السورية على الأقل لا يتلقون تعليماً، وإن هؤلاء الأطفال كانوا سيحصلون على أقل معدل تعليمي عالمي إذا ما كانوا يعيشون في دولة ما.

أدلجة العقول

لكن الأمر لا يتوقف عند هيمنة الأمية على جيل كامل بسبب انهيار المؤسسات التعليمية، بل إن العاقبة الوخيمة التي تنتظر مستقبل البلاد الغارق في أتون الحرب الأهلية الدائرة، تكمن في أدلجة عقول الأطفال، الذين يقصدون المراحل الابتدائية والإعدادية، جراء انتشار المناهج المتطرفة الناجمة من الاستقطاب العسكري والجهوي والطائفي السائد، فالنظام السوري الذي يفرض رقابة أمنية فولاذية على السلك التعليمي، بدأ يستعين مجدداً بظواهر كانت في طور التلاشي قبل الأزمة، مثل تلقين أهازيج «تمجيد القائد» لطلاب المرحلة الدراسية الأولى في بعض المناهج، فضلاً عن تحريض الخطاب العسكري المناهض ضد التكتلات المعارضة تحت أوصاف «الخونة والتكفيريين»، حيث أصبح نظام التعليم في المناطق الخاضعة لهيمنة النظام أكثر تشدداً من ذي قبل وفق العديد من الشهادات، لا سيما من جهة فرض وجهة نظره الرجعية على النظام التعليمي، كإجبار الطلاب على أخذ مقررات دراسية إجبارية كمادة «الثقافة القومية العربية» التي تتحدث بشكل رئيسي عن فكر البعث الأحادي، وبشكل خاص عن مآثر القائد وعظمته وإنجازاته التي لا تنتهي. وقد يكون شعار: الأسد أو نحرق البلد، وجد طريقه إلى الصفوف الدراسية بمساندة المدرسين الموالين للنظام.

«داعش» و«النصرة»

وتزداد الصورة قتامة في الجهة المقابلة، حيث تعرضت المدارس الموجودة في مناطق سيطرة المجموعات المسلحة مثل «داعش» و«جبهة النصرة» للتدمير والتخريب، أو تم السيطرة عليها لتدريس الفقه والشريعة وفقاً لتفسير هذه المجموعات للإسلام كما يحصل في مدينة الرقة ودير الزور وريف حلب وإدلب والغوطة الشرقية، وأفاد ناشطون ميدانيون أن الهدف من ذلك هو «تعبئة رؤوس الأطفال بتعاليم مغلوطة عن الإسلام ونشر الجهل لخلق جيل جديد من الإرهابيين يسيء إلى سوريا والمنطقة ككل». ويؤكد الأستاذ المتقاعد في مدينة الرقة، محمود الأمين، أن معظم مدارس محافظة الرقة مدمرة ومخربة وغير صالحة إطلاقاً للاستخدام، فضلاً عن منع المدرسين الأساسيين من ممارسة التعليم ما لم يخضعوا لدورات تدريبية في علوم الشريعة بحسب تعاليم داعش والموافق عليها من الهيئات الشرعية التابعة للتنظيم.

85 %

لا يبدو أن المشهد في مخيمات اللاجئين أو خارجها في البلدان المجاورة، أحسن حالاً ولو أن الصورة الأولية لا توحي بذلك، خاصة مع سيطرة بعض الجهات الخارجية والسورية معاً على تمويل المشاريع التعليمية، التي تحمل صبغة أيديولوجية تنطوي على الإقصاء للآخر المختلف. وأوضح عدد من الناشطين السوريين أن «نحو 85 في المئة من المدارس السورية في تركيا هي مدارس ذات توجه ديني»، تلقن الطفل أفكاراً تدعو إلى «الجهاد»، وتُكفر الجميع ما عدا «الفرقة الناجية»، وتفرض الحجاب على البنات منذ سن التاسعة.

جمعية

«ريفيفر» الفرنسية من المعتقلين السياسيين إلى متابعة تعليم اللاجئين

للناشط الإنساني الفرنسي ومؤسس جمعية «ريفيفر» (الحياة مجددا)، ميشال مورزيار، قصة طويلة وجميلة مع اللاجئين القادمين من بلدان عربية كسوريا والعراق وليبيا ومصر. ففي بداية إنشاء الجمعية قبل 11 عاما (في 2004) كانت تساعد المعتقلين السياسيين في سوريا للعلاج بفرنسا، لتوسع من دائرة اهتماماتها وتذهب لتقديم العون للاجئين الذين فروا من ويلات الحرب منذ 2011، بتقديم دروس في اللغة والمواد الأساسية، كما تساعد الكثير منهم في إجراءاته الإدارية من أجل الحصول على وثائق إقامة، والبحث عن منصب شغل أو مسكن... حيث يقول مؤسسها: «للجمعية اسم بين اللاجئين، حيث رافقنا الكثير منهم في أولى خطواته بفرنسا، لذلك صار الاتصال بنا للمساعدة بديهياً عند الكثير منهم، نحاول أن نرافق أي لاجئ محتاج يقصدنا، مع حثهم والتركيز كثيرا على الدراسة والتعليم، لأن التعليم هو الوسيلة الوحيدة التي قد تخرجهم من وضعهم المزري».

باريس - البيان

تجربة

الأمية والفقر مصدران للعنف والتعصب

غسان نادر فرنسي من أصل لبناني (37 عاماً) مهندس كمبيوتر في إحدى الشركات العالمية بباريس وهو واحد من المتطوعين الفرنسيين الذين يقدمون الكثير من أجل تعليم اللاجئين العرب في فرنسا وخاصة السوريين منهم. بدأ التجربة في البداية في إطار اجتماعي في 2012، بتقديمه دروساً مجانية في اللغة الفرنسية وفن العيش والقوانين الجمهورية الفرنسية مع ستة أو سبعة أشخاص، تلاميذه اليوم يعدون بالعشرات من مختلف الأعمار يأتونه من مختلف الضواحي الباريسية البعيدة.

نسج غسان قصصاً إنسانية مع تلاميذه من اللاجئين، فهو لا يشعر بأنه يقدم خدمة كبيرة لهم، ولكنه يقاسمهم قصصاً وتجارب في قاعات الدراسة المتنقلة في كل مرة بين دار الجمعيات، يعطيهم هو بعض النحو والإعراب ويأخذ منهم الكثير من الشجاعة والإصرار على الحياة رغم الصعاب. ويضيف غسان: «على الرغم من وضع التعليم الكارثي والأمية المنتشرة كثيراً خصوصاً وسط الأطفال، لكن الوضع الآتي سيكون أصعب، لأن الآباء الآن يعرفون الكتابة والقراءة لكن أولادهم الذين هجروا مقاعد الدراسة اليوم بسبب الحرب عندما يكبرون سيكونون أميين ما سيشكل عقدة دائمة لهم، والأمية والفقر كانا دوماً خانة لتوليد العنف والتعصب».

ويقول: «أمام الوحشية التي تحدث كل يوم في بلدان كسوريا والعراق نشعر بأننا عاجزون لا نقدر فعل شيء، ولكن وأنا أقدم الدروس للاجئين الذين يصل عمر بعضهم الـ70 عاماً، وبعضهم نساء يقطعن مسافات طويلة محملين بأولادهن الرضع والصغار، أشعر بأن الحياة أقوى ومن شأنها أن تضع للحرب والعنف نهاية». باريس ـ البيان

التعليم والإرهاب

المنقطعون عن الدراسة في الغربة بين شبح التشرد ومخاطر الأمية والإرهاب

التعليم.. معركة أخرى تنتظر اللاجئين في أوروبا

باريس - لينا خالد

استقبلت فرنسا منذ اندلاع الثورة السورية في 2011 نحو ثلاثة آلاف لاجئ سوري، معظمهم هرب من ويلات الحرب نحو القارة العجوز (أوروبا)، التي رغم عجزها لا يزال يحج إليها يومياً آلاف المهاجرين غير الشرعيين من العرب، الباحثين عن حياة أفضل.

ولغاية الوصول إلى أوروبا، وبالضبط فرنسا، يأخذ اللاجئون تذكرة سفر بلا عودة في رحلة تستأنس فيها الحياة بالموت، وتكون فيها «الجنة» على بعد أمتار قليلة من الجحيم. ركبوا أمواج الموت من بلد نحو آخر لأنهم كانوا يحلمون يوماً بشراع الحياة، ليصطدموا في الأخير بواقع قاس في بلاد الغربة، يتوجب عليهم التعايش معه، والتعامل مع أزمات أخرى علهم لم يحسبوا لها يوماً حساباً، للكبير منهم كما الصغير وهي شبح الأمية، شبح يبقى ينهش في أجسادهم المثقلة من ويلات الحرب والترحال طيلة سنوات.

عائلة سورية في مخيم مؤقت على الحدود البلغارية مع تركيا

إي.بي.أيه

مطارد ومشرد

أبو نضال، واحد من هؤلاء اللاجئين السوريين الذين تركوا ديارهم ليحتموا بديار الغربة رغم قساوتها، هرب من مدينة حمص في 2011 بعد أشهر قليلة من بداية الحرب. في «حياة أخرى» سابقة لا يزال يحتفظ ببعض ذكرياتها الجميلة، كان أبو نضال يمتلك بيتاً صغيراً في سوريا ويدرس في جامعة دمشق. اليوم هو بفرنسا بعد أربع سنوات من الترحال والمطاردات البوليسية بين تركيا فاليونان، مروراً بألمانيا وإيطاليا.

يبيع أبو نضال الخضار في سوق بارباس الشعبي بالدائرة الباريسية الـ19، سوق يرتاد عليه العرب من جميع الجنسيات، في انتظار رد السلطات الفرنسية عن طلب اللجوء الذي تقدم به منذ أربعة أشهر. بوجه خجول، بالكاد يرد أبو نضال الكلام على الزبائن الفرنسيين القلائل الذين يرتادون على هذه السوق كل أربعاء وسبت، فاللغة الفرنسية لا يجيدها على الرغم من مستواه الجامعي كما هو الحال بالنسبة للكثير من أبناء بلده اللاجئين بفرنسا حيث يقول: «وأنا شاب كنت أحلم بمستقبل آخر، لا صورة فيه تشبه صور الحاضر التعيس الذي أعيشه، هنالك كان لي بيت، كنت على وشك الزواج بعد أشهر قليلة من حصولي على شهادة التخرج الجامعية، وأنا اليوم أبيع الفواكه والخضار وأخجل لأنني أجد نفسي عاجزاً حتى على الكلام إذا كلمني أحدهم باللغة الفرنسية رغم بعض الدروس التي آخذها مجاناً في كنيسة الدائرة».

ويضيف: «على الرغم من مستواي الجامعي وإتقاني للغة الانجليزية إلا أن الحرب التي هجرتني من بلادي ورمتني في أحضان بلد لا أعرف لغته ولا تقاليده جعلتني متشرد طرقات وأمياً».

في الوقت الراهن لا يفكر أبو نضال بالعودة إلى مقاعد الدراسة، لأن الأولوية بالنسبة له هي «ضمان وثائق الإقامة ولقمة العيش، أما الدراسة والجامعة فقد ذهبت مع ذلك الماضي الجميل الذي تركناه وراءنا في سوريا».

إنقاذ الأطفال

جمعية «سوريا حرية» هي واحدة من الجمعيات النشطة بفرنسا في مساعدة اللاجئين وخصوصاً السوريين منهم، إعاناتها وخدماتها تصل اللاجئين حتى في لبنان والأردن وتركيا، تأسست في مايو 2011 بهدف دعم الثورة السورية وإسماع صوت السوريين للمجتمع المدني الفرنسي، غير أنها تصر على استقلالية تمويلها وعدم تبعيتها لأي حزب أو تيار سياسي فرنسي. وتقديم الدعم التربوي والتعليمي للاجئين، جعلته من أولى أولوياتها خاصة بالنسبة للأطفال لأنه كما تقول العضوة في الجمعية، سمر دياب: «التعليم يخرج الأطفال من دوامة الحرب التي عاشوا فيها طويلاً، فهذه الحرب دمرت براءتهم وشغفهم بالحياة، لذلك نحرص منذ 2011 على تقديم مساعدة نفسية لهم بفضل أساتذة ومختصين نفسانيين وتدعيم ذلك بمساعدة تربوية نقدم من خلالها لهم دروساً في القراءة واللغة العربية، الحساب، واللغة الانجليزية».

وتضيف سمر: «يوجد اليوم خمسة ملايين مهجر سوري غالبيتهم في لبنان وتركيا والأردن، 450 ألفاً منهم هم أطفال، الأمية منتشرة لديهم بشكل كارثي، فالأطفال الذين هجروا بلدهم وكان عمرهم ثلاث سنوات اليوم عمرهم سبع سنوات لا يعرفون القراءة ولا الكتابة».

تعتمد الجمعية لتقديم الدروس للأطفال المقسمين إلى صفين في المخيمات (من السادسة إلى التاسعة ومن التاسعة إلى الـ12) على يد أساتذة سوريين لأنهم يتحدثون نفس لغتهم ولهجتهم وبذلك فالأطفال يكونون منفتحين أكثر معهم وأكثر قابلية للتعلم كذلك.

وبالنسبة لسمر دياب يبقى التعليم الطريقة الوحيدة التي ينسى فيها الأطفال ما يعيشونه والحرب التي تركوها وراءهم، وهم على كراسي الدراسة تعود إليهم تلك الابتسامة البريئة التي سرقتها منهم الحرب وغيبها عن وجوهم الفقر والحرمان.

آثار التهجير القسري

يعتبر أستاذ علم الاجتماع السياسي ناصر جابي أن الهجرة القسرية في ظروف الحرب كما هو حال اللاجئين السوريين تنتج حتماً العديد من المشاكل من بينها الانقطاع عن التدريس بالنسبة للأطفال، الأمر الذي قد يدوم مع حالة الاضطراب علماً بأن مختلف البلدان التي عرفت اضطرابات سياسية وحروب أهلية لم تنطلق من نفس الوضع فوضع التعليم عموماً كان أحسن في العراق وسوريا وحتى ليبيا مقارنة مع اليمن أو الصومال أو السودان. كما يمكن أن نقول ان ظاهرة الأمية لدى الأطفال جديدة في المجتمعين العراقي والسوري وستترك آثاراً سلبية كبيرة بالنسبة لجيل على الأقل.

ويستشهد ناصر جابي بوضع المهاجرين السوريين في الجزائر حيث يقول: «نحن أمام فئتين، فئة ميسورة لا تشكو من مشكلة مواصلة التعليم استطاعت أن تدخل جميع أبنائها أحسن المدارس بما فيها المدارس الخاصة، وفئة فقيرة وهي الأوسع عدداً، فظروف إقامتها لا تسمح لها بتعليم أبنائها نظراً لحالتها الاجتماعية المتدهورة ففي الغالب هي تعيش في مناطق سكنية هشة لا يسمح لها بحياة عادية، وضعها الاقتصادي وقلة مواردها إذن هي السبب الرئيسي لهذا الانقطاع عن الدراسة الذي قد يطول إذا طالت أزمة سوريا الأمنية». علماً بأن السلطات الجزائرية حاولت أن تسكن هؤلاء المهاجرين في تجمعات تتوفر الحد الأدنى من الشروط من بينها إمكانية الاستفادة من التعليم لكن في الغالب العائلات السورية رفضت الإقامة فيها لأنها لا تسمح لها بالحصول على دخل وقررت الاندماج في المجتمع حتى وإن كانت ظروف الإقامة فيه صعبة إلا أن ترفض التجمعات التي تعزلها وتقطع صلاتها بالمجتمع الجزائري.

ويختم: «أمام الوحشية التي تحدث كل يوم في بلدان كسوريا والعراق نشعر بأننا عاجزون لا نقدر فعل شيء، ولكن وأنا أقدم الدروس للاجئين الذين يصل عمر بعضهم الـ70 عاماً، وبعضهم نساء يقطعن مسافات طويلة محملين بأولادهن الرضع والصغار، أشعر بأن الحياة أقوى ومن شأنها أن تضع للحرب والعنف نهاية».

فئات هشّة

يؤكد أستاذ علم الاجتماع السياسي ناصر جابي، أن الحرب تزيد في تدهور الفئات الهشة أصلاً مثل الأطفال والنساء، علماً بأن التعليم والحصول على شهادة كان وسيلة التطور والترقية الوحيدة أمام هذه الفئات الضعيفة وضاعت من بين أيديها بسبب الحرب مما سيؤدي حتماً إلى تدهور في وضعيتها الاجتماعية والاقتصادية مستقبلاً.

الاختصاصات العلمية أكثر ميلاً للتطرف من الآداب والعلوم الإنسانية

تونس تواجه خطر التطرف بمراجعة المناهج

تونس - الحبيب الأسود

تواصل تونس بذل جهودها لتجاوز حالة الانفلات التي عرفتها مؤسساتها التعليمية خلال فترة حكم الترويكا بقيادة حزب حركة النهضة، في حين أكدت أحدث الدراسات المتخصصة أن الأغلبية الساحقة من الإرهابيين ليسوا من الفقراء والأميين كما يعتقد البعض وإنّما النسبة الأكبر منهم تنتمي إلى عائلات من الطبقة الوسطى، وحظيت بمستوى تعليمي محترم، كما تبيّن أن عدداً مهماً من الأطباء والمهندسين وأخصائي تقنيات الاتصال والرياضيات وغيرهم من خريجي التخصصات العلمية والتقنية تبنّوا الفكر المتطرف واتجهوا للانضمام إلى صفوف جماعات متطرفة مثل داعش وجبهة النصرة، علماً أن نحو 2500 تونسي يوجدون حالياً في بؤر القتال في سوريا والعراق بينما نجحت السلطات الأمنية في منع تسعة آلاف شاب تونسي من الالتحاق بتلك البؤر.

ويجمع المراقبون على أن نسبة التطرف لدى طلبة أو خريجي الاختصاصات العلمية والتقنية تفوق بكثير نسبة خريجي الآداب والعلوم الإنسانية، وردّ الباحث الاجتماعي التونسي هشام الحاجي، ذلك إلى أن «العلوم الإنسانية أعطت للطالب فرصة أكبر للتفكر والبحث والاجتهاد النقدي من خلال رؤى فكرية وفلسفية متقدمة ومنفتحة على التجارب الإنسانية وعلى نتاج الفكر البشري في حين أن الاختصاصات العلمية تجعل العقل متجهاً للحفظ أكثر من التأمل وللتبلور في اتجاه تبني المعلومة على أنه نظرية صحيحة غير قابلة للقراءة النقدية».

في العام 2013، قال الرئيس التونسي السابق منصف المرزوقي خلال كلمة ألقاها بمناسبة انعقاد المؤتمر السابع والثلاثين لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو)، إن على المنظومة التربوية أن تؤسس للسلم في العقول حتى يستطيع العالم مواجهة خطر التشدّد والإرهاب، مشدداً على ضرورة أن تتلاءم المنظومة التربوية مع التحديات التي يواجهها العالم في محاربة الاستبداد والتطرف والتشدد.

ويرى وزير التربية التونسي الجديد ناجي جلول، أن إصلاح المناهج التعليمية بات ضرورياً لتحقيق ثورة فكرية حقيقية من شأنها أن تحول دون تغلغل التطرف والإرهاب في الأجيال الصاعدة، وقال جلول لـ «البيان» إن «طبيعة التحديات التي تواجه العرب تفرض على وزارات التربية والتعليم والثقافة والإعلام الاجتماع حول مشروع قومي تنويري وإصلاحي لضمان الخروج من المأزق الحضاري الذي تمر به الأمة وساعد على انتشار فكر متطرف وإرهابي وإقصائي وعدواني يمثل تنظيم داعش أحد وجوهه».

وأضاف أن «مواجهة التطرف والإرهاب لن تنجح باعتماد الحل الأمن أو العسكري وحده وإنما تحتاج إلى رؤية بيداغوجية وثقافية متقدمة ومناهج تعليمية مستنيرة وخطاب إعلامي يحترم العقل ومنوال تنمية يحقق الكرامة للجميع وعدالة اجتماعية تقطع مع سياسات التهميش والإقصاء».

ويشير جلّول إلى أن «على الدول العربية أن تجتمع حول مشروع إصلاحي قادر على مجابهة المدّ الظلامي الزاحف، خصوصاً أن المعركة الحالية هي معركة فكر قبل كل شيء في ظل الفضاءات المفتوحة والتقنيات الحديثة التي تستعملها الجماعات المتطرفة والإرهابية»، مضيفاً أن «التحدي لا يتعلق ببلد أو نظام ولكن بالأمة كلها، خصوصاً أن ما يحدث في الشرق يؤثر في المغرب وما يحدث في سوريا أو العراق يعكس صداه على تونس والجزائر والمغرب».

ويعتقد أغلب المراقبين في تونس أن السياسات التعليمية باتت تحتاج إلى مراجعة جذرية نظراً لعجزها على بلورة الفكر النقدي القادر على التحليل، كما أنها لا تخلو من نصوص متحجرة، وهو ما أشار إليه وزير الشؤون الدينية التونسي السابق منير التليلي، عندما أكد أن إصلاح المنظمة التربوية يقتضي بالضرورة إصلاح مادة التربية الإسلامية التي تم تهميشها أخيراً من حيث عدد ساعات تدريسها ومن حيث الضوارب وتأثيرها في التلاميذ.

تونسيون يوقدون شموعاً في ذكرى اغتيال شكري بلعيد على يد إرهابيين

رويترز

رياض الأطفال

عرفت تونس جدلاً واسعاً في ظل حكم الإسلاميين حول الدور الذي تقوم به المدارس القرآنية غير المرخصة في نشر الفكر المتطرف بين الأطفال. وصدم التونسيون بشرائط فيديو نشرت على شبكات التواصل الاجتماعي لأطفال كانوا يرفعون رايات تنظيم القاعدة وصور أسامة بن لادن ويتغنون بالجهاد وبابن لادن والظواهري وجماعة طالبان وزعيمها الملّا عمر.

وللتصدي للظاهرة قامت وزارة المرأة والأسرة والطفولة بحصر رياض الأطفال القرآنية في قائمة استجابة لطلب وزارة الداخلية ورئاسة الحكومة وحددت جميع الإخلالات الموجودة في انتظار تنفيذ قرار غلق 18 روضة.

استقطاب الطلبة

وفي يوم 15 يناير الماضي، أكد وزير الداخلية التونسية السابق لطفي بن جدو، أن المقاربة الأمنية في تونس تبقى عاجزة عن القضاء على ظاهرة الارهاب اذا لم تتم دراستها من مختلف الزوايا ووفق مقاربات متعددة منها التربوي والتعليمي والسياسي والاجتماعي والنفسي، وبين خلال اليوم الدراسي المنتظم في مقر الإدارة العامة لوحدات التدخل بباردو حول الشباب ومخاطر التطرف الاستقطاب الوقاية وآليات التصدي أن الجهود المبذولة في المعركة ضد الإرهاب غير كافية سواء في مقاومة أماكن الاستقطاب الافتراضية الإنترنت أو في الفضاء الواقعي وخصوصاً المدارس والمساجد. وخصص الأستاذ في علم الاجتماع صلاح الدين بن فرج محاضرته لتقديم مسار استقطاب الشباب من قبل الجماعات المتطرفة بدءاً برياض الاطفال وصولاً إلى المعاهد الثانوية والجامعات ثم المساجد بالإضافة إلى استغلال الفضاء الافتراضي لتسميم العقول بالفكر التكفيري.

الاختصاصات العلمية

وبحسب المحلل السياسي جمال العرفاوي فإنه و«إضافة إلى الاختراقات الكبيرة التي تحققها دولة الخلافة الإسلامية المعروفة اختصاراً بتسمية داعش في مجال الإعلام والاتصال، عرف هذا التنظيم القروسطي من أين تؤكل الكتف وهو يتجه إلى تغيير المناهج التعليمية في المواقع التي يسيطر عليها، ولكن مقابل ذلك ما زالت العديد من الحكومات العربية تعاني من نظام تعليمي متخلف لا ينتج إلا التطرف، ففي تونس مثلاً بقيت العلوم الصحيحة في الصدارة وهمشت المواد الأخرى كالفلسفة والتربية المدنية والتاريخ والجغرافيا واللغات، ويمكن للملاحظ العادي أن يكتشف أن الأغلبية العظمى من شبابنا ممن انخرطوا في التنظيمات الإرهابية غالبيتهم هم ممن مروا بالمدارس والمعاهد العلمية وخاصة الهندسة والإعلامية والطب وكانت آخر جريمة إرهابية شهدتها بلادنا تكشف لنا أن الفتيات المتورطات من خريجات المعاهد العلمية فأمينة العامري (التي تم القبض عليها بعد أن كانت تدير الجناح الإعلامي لتنظيم أنصار الشريعة المرتبط بداعش) مثلاً كانت متفوقة في الهندسة».

استغلال

الأطفال نجوم «داعش» في ترويج «جيل المستقبل»

يستخدم تنظيم داعش الإرهابي في أشرطته الدعائية، فتية يطلقون النار على أشخاص أو يتدربون حاملين رشاشات، سعياً منه لإظهار انه يروض «جيلاً قادماً» يحمل ايديولوجيته، قادراً على ضمان ادامته لسنوات.

وفي شريط تداولته منتديات الكترونية، يظهر فتى يحمل مسدساً، قبل ان يطلق النار على رأسي رجلين جاثيين امامه، ويداهما مقيدتان خلف ظهريهما. وبعد اطلاق النار، ينطرح الرجلان اللذان قدما على انهما «جاسوسان روسيان» أرضاً، قبل ان يرفع الفتى مسدسه في الهواء.

ويقول الباحث الزائر في مركز بروكينغز الدوحة تشارلز ليستر ان التنظيم رفع خلال الشهور الستة الماضية «من مستوى العنف الذي يشارك فيه او ينفذه فتية، وهذا الشريط يمثل مستوى العنف الاقصى الذي بلغه». ويشير إلى ان اقحام الفتية في هذه الذهنية العنيفة يساعد في ضمان ان الجو الذي يعمل فيه التنظيم حاليا، سيكون هو نفسه الذي سيجند منه عناصر جددا في السنوات المقبلة.

ويبدو تعمد التنظيم تأكيد تدريب مقاتلين منذ الصغر واضحا من خلال الشريط، اذ ان هؤلاء الفتية الذين قيل انهم من كازاخستان، هم «الجيل القادم».

ويرى الناطق باسم منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) في العراق جيفري بايتس ان التلقين الآيديولوجي او المشاركة في الأعمال العنفية، يسببان ضرراً نفسياً للفتية الذين يتعرضون لذلك، ويمثلان مشكلة كبيرة للدول التي ينشأون فيها.

القاهرة - البيان

تطرف

التنظيم الإرهابي يوزع كتيّباً لغسل أدمغة الصغار

وزع تنظيم داعش الإرهابي دليلاً إرشادياً يشرح للأمهات كيفية تنشئة أطفالهن المتطرفين. وينصح «الكتيب الإرشادي»، وعنوانه «دور الأخت في الجهاد» بعرض المواقع الإرهابية على الأطفال، وقراءة قصص عن المتطرفين عندما يخلدون للنوم، وتشجيعهم على ممارسة ألعاب رياضية، مثل الرماية، من أجل تحسين قدرتهم على التصويب.

ويبين هذا الدليل أنه ينبغي على الأم أن تبدأ تدريب أطفالها «في مرحلة الرضاعة»، لأن الانتظار حتى يصبحوا أطفالاً قادرين على المشي «قد يكون مرحلة متأخرة جداً». وأضاف الكتيب: «لا ينبغي التهوين من شأن التأثير الدائم لما قد تتلقاه هذه الآذان والأعين الصغيرة خلال السنوات المبكرة من الحياة». وكان معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط، ومقره الولايات المتحدة، سلّط الضوء على هذا الكتيب قبل إصدار تقرير جديد يدين فيه تنشئة الأطفال على التطرف. القاهرة - البيان

غياب الدور الثقافي للمدارس ساهم في تفشي الأفكار التكفيرية

منظومة التعليم المصري أمام تحدي التخريب

كثافة التظاهرات تنعكس سلباً على العملية التعليمية

أرشيفية

القاهرة - منى عبد الحكيم

عانت المنظومة التعليمية في مصر على مدار سنوات عديدة من فساد وإهمال على غرار باقي مؤسسات الدولة، لتظهر على السطح مشكلات أخرى في تلك المنظومة خلال أربع سنوات هي عمر الفترة التي تشهد فيها مصر اضطرابات على الساحة السياسية، منذ ثورة 25 يناير 2011، الأمر الذي انعكس بشكل مباشر على الحركة التعليمية والثقافية في مصر.

كانت الاضطرابات السياسية التي شهدتها مصر عقب ثورة يناير أثرت سلبًا على عدد من مناحي الحياة، ولكن بالتحديد على مستوى قطاع التعليم، فإن هناك عددًا من النقاط التي فرضتها الأوضاع الجديدة، حيث إن تلك الاضطرابات أدت إلى تغيرات اقتصادية، وهو ما زاد من نسبة المتسربين من التعليم، واضطرت بعض الأسر إلى دفع أبنائهم الطلبة إلى سوق العمل، وهو الأمر الذي سيوجد بدوره جيلاً فيه نسبة كبيرة من المتسربين والأميين، في الوقت الذي كانت تسعى فيه الحكومة لإنهاء نسبة الأمية في المجتمع.

تسييس الجامعات

إلى جانب شبح ارتفاع نسبة الأمية في المجتمع، فإن الاضطرابات التي شهدتها الساحة السياسية امتدت لتصل للجامعات التي أصبحت طرفًا في الصراع السياسي الدائر، والتي شهدت هي الأخرى موجة من الاضطرابات والاحتجاجات التي أسفرت عن سقوط ضحايا من الطلبة، ووقوع عدد آخر في يد القبضة الأمنية، كمعتقلين وسجناء.

كما كان المعلمون طرفًا في تلك التغيرات التي طرأت على المنظومة التعليمية، حيث فئة المعلمين التي تعاني من قلة الأجور، وفي ظل تلك الهجمة الاقتصادية الشرسة التي واجهت مصر خلال الأربع سنوات الماضية، اضطر المعلمون إلى البحث عن مورد آخر، فكان الاهتمام بـ«الدروس الخصوصية» التي أثرت على الاهتمام بما يتم تقديمه داخل الفصول الدراسية، مما ساهم في تلك الأمية المقنعة التي يعاني من عدد كبير من الطلبة داخل المدارس.

تأثير سلبي

من جانبه، أوضح الخبير التربوي الدكتور حسني السيد، في تصريح لـ«البيان» أن أي عدم استقرار بالدولة يكون ذو تأثير سلبي على الحركة التعليمية وفي تكوين الجيل الجديد من الطلبة.

وأضاف السيد أن المنظومة التعليمية في مصر تأثرت على مدار أكثر من ثلاثة عقود من الفساد المؤسسي وقلة الإمكانيات وعدم وجود رؤية واضحة وحديثة، وهو ما أدى لتخريج منتج تعليمي رديء، كما ساهمت الظروف المعيشية والاقتصادية وانتشار البطالة في إحباط الطلبة وعدم الرغبة في استكمال المسيرة التعليمية خوفًا من مستقبل متوقع بالبطالة.

توقف العملية التعليمية

وعلى غرار ذلك، يقول السيد إن الاضطرابات التي تمر بها مصر، تؤثر على الجيل الطلابي الذي لم يجد جديدًا، فلاتزال الدولة لديها من الأولويات ما هو أهم من التعليم، لاسيّما أن الدول الأجنبية تختلف عن العالم العربي، إذ لا يوجد ما هو أهم من التعليم والبحث العلمي مهما كانت الظروف السياسية، فعلى سبيل المثال لم يتوقف البحث العلمي في ألمانيا الغربية ساعة واحدة خلال الحرب العالمية الثانية، بينما أصيب العالم العربي بالشلل في مؤسساته بما فيها التعليمية مع أزماتهم الاقتصادية ناهيك عن التأثيرات الاجتماعية التي طرأت على هؤلاء الطلاب خلال هذه السنوات.

وعلى الرغم من أن مصر لم تكن من الدول التي شهدت اضطرابات سياسية تصل لدرجة العاصفة، وعودتها للاستقرار سريعًا، إلا أن المنظومة التعليمية لها طبيعة حساسة تجاه المؤثرات السياسية والأمنية، حيث تسببت تلك الاضطرابات في تأجيل الدراسة أكثر من مرة في عدد من المرات، وهو ما أكده الخبير التربوي رؤوف عزمي توفيق في تصريح لـ«البيان» قائلًا: إن المنظومة التعليمية تتأثر بالسياسة والعكس صحيح، حيث أكد أن هناك فترات عدم استقرار مرت على الدولة أسفرت على غلق المؤسسات التعليمية لأبوابها، واختزال العام الدراسي.

تفشي التطرف

فيما ربط البعض بين غياب الدور الثقافي للمدارس في تفشي الأفكار المتطرفة التكفيرية في المجتمع خلال هذه السنوات، حيث إن الحياة الثقافية في مصر غاب عنها عدد من المبادئ التي كانت عماد تماسك واستقرار المجتمع، حيث أشارت الكاتبة الصحافية، فريدة الشوباشي، في تصريح لـ«البيان» أنه خلال فترة الاضطرابات السياسية بدأت تتضح الأفكار التي دخلت المجتمع المصري منذ منتصف السبعينيات، ولم يتم مواجهتها خلال كل هذه السنوات من خلال المؤسسات المعنية بذلك ومنها المؤسسة التعليمية.

ومع قيام ثورة 25 يناير وحدوث اضطرابات على الساحة السياسية، وما صاحبها من تردي في الوضع الاجتماعي، كان من السهل أن يتم استقطاب الشباب وصغار السن لتلك الأفكار التكفيرية المتطرفة والتي يعاني المجتمع من أثارها في الوقت الحالي، من ازدياد العمليات الإرهابية، والتكفير والإقصاء الذي أدى بدوره لحالة التفتيت في المجتمع.

تغيرات اجتماعية

أشارت مستشارة الرئيس السابق والكاتبة الصحافية، سكينة فؤاد، إلى أن هناك عددًا من الانعكاسات التي طرأت على المجتمع المصري عقب ثورة يناير وحتى الآن، حيث أصابت الثورة المجتمع بالزلزال، وقبل أن تلتقط الدولة أنفاسها حتى تتفرغ للبناء، واجهت الدولة زلزالاً آخر متمثلاً في حكم الإخوان الذين حاولوا ترسيخ مبادئ بعيدة عن الدين الصحيح، وعن ثقافة المصريين، وهو ما استدعى مواجهة أخرى لاستعادة المجتمع المصري الذي حاولوا طمس معالمه.

الإرهاب يلقي بظلال كئيبة على العملية التعليمية في سيناء

العمليات الإرهابية تضرب التعليم

أرشيفية

القاهرة- دار الإعلام العربية

تعيش سيناء على مدار فترة طويلة حالة من القلق الدائم ما بين العمليات الإرهابية التي تستهدف رجال الشرطة والجيش وأهالي المنطقة من ناحية وآخرها حادث العريش الذي راح ضحيته نحو 30 شهيدًا وقرابة 60 مصابًا من العسكريين والمدنيين، وبين العمليات الأمنية التي يقوم بها الجيش المصري من ناحية أخرى من أجل تطهير المنطقة من العناصر التكفيرية والخطر الإرهابي المتواجد بها.

وبين هذا وذاك يظل العام الدراسي والتعليم هو علامة استفهام أمام جميع التحديات التي تواجه سيناء، خاصة في ظل مما يتردد عن تأجيل أو وقف الدراسة بها لحين استقرار الأوضاع الأمنية وكذلك تراجع الأهالي عن إرسال أبنائهم للمدارس والجامعات، خوفًا من تعرضهم لعمليات إرهابية تتزايد وتيرتها في سيناء.

يُشار إلى أنه تعرض بالفعل عدد من المدرسين في سيناء لعدد من الإصابات خلال الأحداث الأخيرة، حيث تعرض محمود فتحي (30 عامًا) للإصابة بطلق ناري بالبطن بالقرب من مدرسته بمدينة رفح، كما أصيب مدرس آخر بالقرب من كمين الريسة الأمني بمدينة العريش، ما دعا الكثير من المعلمين إلى الاحتجاج على بدء الدراسة في موعدها لما قد تعرض حياتهم وحياة الطلاب للخطر أثناء الذهاب والعودة من المدرسة.

وقال المدرس في أحد المعاهد الأزهرية في محافظة شمال سيناء جهاد عبد الرؤوف حامد، لـ«البيان» إن حياة جميع المواطنين في سيناء مهددة بالخطر وليس فقط حياة المعلمين أو الطلاب، خاصة هؤلاء المقيمين في أماكن متطرفة وقريبة من الحدود، مؤكدًا أن الجيش وقوات الشرطة تقوم بواجبها على أكمل وجه في تأمين الشوارع وحماية المواطنين، إلا أن هذا لا يمنع أن الخطر يواجههم من كل مكان، خاصة أن الإرهابيين دائمًا ما يأتون في غيبة من الأمن وقوات التأمين.

تأجيل الدراسة

وحول إصرار الحكومة على استكمال الدراسة في سيناء، يرى عبد الرؤوف أنه ليس هناك خطر في منطقة محافظة شمال سيناء، إلا أن الخطر الحقيقي يهدد منطقة الشيخ زويد حتى مدينة رفح والحدود، فلابد من تأجيل الدراسة هناك لأنها تشكل تهديدًا لحياة كل المواطنين؛ خاصة مع التفجيرات التي تتعرض لها الأكمنة بشكل مستمر، مشيرًا أنه ليس هناك إصابات في المعهد الأزهري الذي ينتمي إليه، سواء بين الطلاب أو المعلمين.

أما الشيخ حسن عتيق من قبيلة الرميلات في رفح، فأكد أن الوضع في المدينة استقر بشكل كبير، فهناك استنفار أمني كبير في سيناء وتكثيف لتواجد قوات الجيش والأمن لتأمين كل المناطق ولكن هذا لا يمنع أن المواطنين مازالوا خائفين لتهديد الإرهاب لحياتهم في أي ثانية.

وأضاف عتيق أن هناك بعض المناطق التي تشكل خطرًا بالفعل على التلاميذ والمعلمين؛ خاصة في رفح والقرب مع الحدود الإسرائيلية، ولكن بشكل عام الأوضاع مستقرة وبالتالي لا داعي للدعوات التي تنادي بتأجيل الدراسة.

تحدي الإرهاب

بدوره، أكد مدير مديرية التربية والتعليم بمحافظة شمال سيناء حسن حجازي، أن أحداث العنف والإرهاب التي تشهدها سيناء لن تؤثر على وضع الدراسة، مؤكدًا أنه لا تأجيل للدراسة، لرغبة أهالي سيناء في إرسال رسالة بأن الإرهاب لن ينتصر عليهم، وأنهم بانتظام العملية التعليمية يؤكدون وقوفهم مع جيشهم في التصدي للإرهاب.

وأوضح حجازي أن المدارس كانت بعيدة عن أحداث الشغب والعنف التي شهدتها المحافظة الأيام الماضية، وأن التلفيات التي طالت بعض المدارس قليلة جدًا وتم إصلاحها على الفور، مؤكدًا أن العملية التعليمية ستنتظم خلال نصف السنة الدراسي الثاني الذي بدأ في السابع من فبراير الجاري.